تصدر عن
مركز الفكر والفن الاسلامي

المشرف العام: حسن بنيانيان

نافذة على الادب الايراني

العدد الرابع / صيف ٢٠٠٥

نـافـذة ٢

دراسات

مدخل الى فن الكتابة القصصية في ايران / د. يعقوب آجند ٦

شاعراً اسمه أمل / عبد الرضا رضائي نيا ١٨

شعر / تعريب: موسى بيدج

نماذج من شعر «أمل» ٣١

بيجن جلالي ٤٠

ابو القاسم حسين جاني ٤٤

سودابه اميني ٥٠

مصطفى علي پور ٥٤

قصص / تعريب: حيدر نجف

بوح النواح / سيمين دانشور ٦٠

النورس / راضية تجار ٧٢

باقة ورود ... ذابلة / محمد رضا گودرزي ٨٢

نخيل بلا رؤوس / قاسم علي فراست ٨٨

بطاقة الباص / احمد دهقان ٩٦

مزرعة القصب / مجيد قيصري ١٠٤

فوانيس

ليلى: اسم كل بنات الارض / عرفان نظرآهاري ١١٢

اخبار وكتب ١١٦

زيارة ١٢٣

رئيس التحرير: موسى بيدج

المدير الفني والرسوم: باسم الرسام

تنضيد الحروف: بتول يگانه

لجنة الترجمة: حيدر نجف، سمير ارشدي، صادق خورشا، موسى بيدج

سعر النسخة: ١٢٠٠٠ ريال ايراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الاسلامي مكتب مجلة شيراز
طهران - ص. ب: ١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس: ٨٨٩٥٥٤٣

بطاقة الباص

احمد دهقان

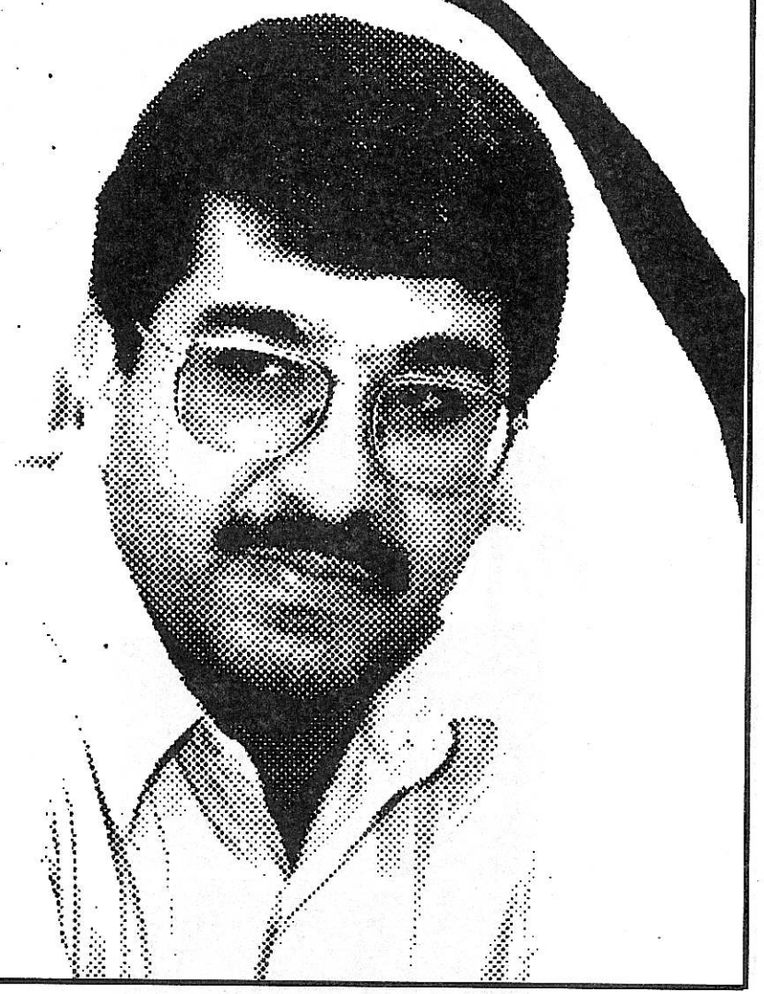

ولد عام ١٩٦٦ في كرج. مهندس كهرباء ويدرس فرع الانثروبولوجيا لمرحلة الماجستير. أعلن قاصاً منتخباً لعشرين عاماً من الكتابة القصصية لقاء روايته «الرحيل الى الخط ٢٧٠ درجة». وتم تكريمه من قبل مركز الرعاية الفكرية للاطفال والاحداث عن كتابه «الهجوم». اختير قاصاً منتخباً لعشرين عاماً من الكتابة القصصية عن الحرب لقاء مجمل اعماله. من نتاجاته «الطائر والدبابة» و«فوج من اربعة اشخاص» و«الايام الاخيرة» و«نجوم شلمچه» و«اسرار الحرب» و«جوهرة الصحراء».

حينما خرجت من المصرف، بدأت حبات الثلج تتهادى الى الأرض بأستحياء. نظرت الى ساعتي اليدوية... حالفني الحظ وحصلت سريعاً على سيارة جعلتني الاول في طابور المصرف فاستطعت تصريف الصك دون تأخير. والان، كنت واثقاً انني سأضع المال الكافي في الحساب قبل ان يأتوا لتصريف الصكوك .

تكاثف هطول الثلج وبحبات كبيرة. استمر الحال هكذا دقائق ثم اقلعت السماء. كانت تجربة مفيدة تلك الأشهر الثلاثة. بنظرة واحدة في السماء اصبحت الان قادراً على ان اتأكد من صدق الغيوم او زيفها .

كنت على ثقة ان عدم حملي للمظله لن ينتهي الى ندم. لو سحلتُ المظلة معي بسبب حبات الثلج هذه ما كنت ادري كيف سأحمل كيس الاموال الكبير. قال عديم الانصاف ان الاموال لم تصل الى شعبتنا بعد، فعبّأ لنا الكيس بكل ما كان لديه من عملات صغيرة.

ركضت الى الجهة الاخرى من الشارع. نظرت لساعتي مرة اخرى. اطمأن بالي.

-ياسيد.. ياسيد.. ياسيد فرامرز.

التفتُ وحدّقتُ فيه للحظة.

-ياه ... هذا انت يا بيابانى؟!

وقف بيابانى في الجهة الاخرى لساقية الشارع ينظر الّي ذاهلاً بفم نصف مفتوح. عليه معطف طويل خاكى اللون. شعره صار رمادياً من كثرة الشيب ، وقد انتفخ اسفل عينيه. حدّجني بنظرات بلهاء.

انتظرتُ لينتقل الى هذه الجهة من الساقية. جاء متثاقلاً. تعلق بعنقي وراح يقبل وجهي

.

-كيف حالك يا بيابانى؟ لم تنس اسمك طبعاً؟ رمضان بيابانى، صحيح؟

عانقني بكلتا ذراعيه واوما براسه تأييداً. تراجعت الى الوراء لاخلّص نفسي. ربتّ على كتفه . قلت له: «اين انت يا رجل؟ في اي قارة؟

لم انتظر جوابه. التفتُ لأرى هل ثمة سيارة أجرة قادمة ام لا. قلت له: «الم يكسر لك احدهم اصبعك ثانية؟»

نظرت لاصبعه المكسور. كان ملتحماً بشكل اعوج. ابتسم بمرارة.

تعرفت على رمضان بيابانى ايام الحرب. موظف بسيط ربما كانت فيه لوثة. كان عاشقاً للجبهة حد الجنون. لن اكون صادقاً أن قلت انه كان يعشق الجبهات والحرب والرصاص والبنادق. كان يعشق شباب الجبهات. رغم انه كان متزوجاً وله اربعة اطفال صغار. وهذه احصائيات قديمة طبعاً. لكنه كان يتطوع دائماً. ويبقى كل مرة سبعة او ثمانية اشهر بدل

ثلاثة اشهر هي الفترة القصوى لبقاء كل متطوع. لم يكن ضمن مجموعة او فصيل معين. حينما تتقدم القوات الى الخطوط الامامية، يتركونه في مكانه يدافع عن الخيام والادوات في الخطوط الخلفية. وحينما نعود، ينخرط في نوبات بكاء طويلة يستشهد منا في كل التحام عدد من الجنود، وما ان يسمع الخبر حتى يجهش بالبكاء كطفل ويمسح مخاطه بكمه.

-تاكسي... تاكسي... آخر الشارع.

وقفت سياره تاكسي. خبأتُ كيس المال تحت معطفي لكيلا يبتل. اتردد لحظات واقول: «هل تأمر بشيء.. هل تأتى معي».

أطرق ، ومشى خلفي دون ان ينبس بكلمة.

جلس ثلاثة ركاب على المقعد الخلفي. توجهتُ الى الباب الأمامي .جلستُ لصق السائق وجلس بيابانى بجانبي لصق الباب وكيس المال على ركبتي. السائق يغير المبدّل بصعوبة. التصقت بصاحبي اكثر. سألته: «اين انت الان؟ اين تعمل؟»

انظر اليه في المرآة الامامية. اجاب. «لا اعمل، اصدروا حكماً بتجميد عملي، انا الان عاطل».

خفّض صوته لكيلا يسمعه احد. توقفت السيارة في الزحام. القيت نظرة الى ساعتي. لايزال امامي متسع من الوقت.

سألته: لماذا؟ ما الذي حصل؟»

قال: «الاتدري؟ الكل يعلمون اية كارثة حلّت برمضان بيابانى

».

تعجبت من لهجة كلامه. عدت اسأله: «ولماذا؟»

كأنما كان بانتظار هذه الكلمة ليهدر بما عنده كالسيل:

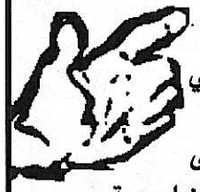

-اتدري يا سيد فرامرز، عندى سابقة ٢٩ عاماً من الخدمة. تحديداً ٢٩ عاماً وثلاثة اشهر وستة ايام. الى اليوم طبعاً، ولكن الى حين تعليق وظيفتي كانت سابقتي ٢٨ عاماً وشهراً واحداً و ٢٧ يوماً.

يتزحزح السير ببطئ. انظر الى حبات الثلج الكبيرة وهي تبذل قصارى جهدها، ككتيبتنا حين اخذوها للهجوم غرب البلاد. هناك تحولتُ الى خبير انواء جوية. الصقيع كان فظيعاً هناك . البغال تنفق واقفةً.

-ذات يوم جاءت شقيقتي الى دائرتنا. قالت لنا اعرف جماعة واستطيع شراء تلفزيونات

لجميع موظفيكم بسعر مخفّض. تحدثت مع الموظفين. معظم موظفي دائرتنا من النساء. انا الرجل بينهن وعدد قليل من الرجال غيري. تحدثت مع الجميع واخذت منهم اثمان التلفزيونات ما كانوا ليعطوها طبعاً، لكنهم وثقوا بها لأنها شقيقتي. ذهبتْ ثم سلمتهم التلفزيونات بعد شهر. كانت مقايضة جيدة. ربحوا من كل تلفزيون عشرين او ثلاثين الف تومان. كان هذا هو فارق السعر عن السوق الحرة آنذاك.

الزحام تارةً اخرى. حينما اصل الى الساحة عليّ ركوب الباص فوراً. من حسن الحظ ان بقيت في جيبي بطاقة باص واحدة، والاّ اتلفتُ كثيراً من الوقت للذهاب الى الجهة المقابلة من الساحة وشراء بطاقات ثم العودة الى حيث كنت.

-جاءت شقيقتي الى الدائرة ثانية. لم تقصدني هذه المرة حتى لمجرد السلام. سلّمها جميع الموظفين التلفزيونات عند الباب. ولم اعلم بالأمر الاّ حينما اعطاني بعض من فاتتهم اثمان الفرصة اموالهم لاسلمها لأختي. كنا زملاء على كل حال. استحييت ان اخبرهم انني لم ازر بيت شقيقتي منذ ايام العيد. ذهبت وسلمتها الاموال. ضحكت.. عانقتني وقالت: شكراً اخي الحبيب. اصبحوا الان ٧٣ نفراً بالضبط سلموني اثمان تلفزيوناتهم. بعد شهرين جاءني الموظفون يسألون عن شقيقتي... يسألون عن حال تلفزيوناتهم طبعاً. قلت لهم لا علم لي اكثر مما تعلمون. وحينما بدأوا يتململون ذهبت عصر احد الايام لبيت شقيقتي. كان زوجها في البيت مع الاولاد. حينما سألت عنها قال بغضب انه لا يعلم عنها اي شيء فقد اختفت منذ اسبوعين. في البداية لم استوعب الذي حصل، لكنني بعد ذلك بكيت... علمت انها اخذت الاموال واختفت نهائياً.

طبقة من الصقيع على ارض الرصيف. صقيع لا شك انه فاجأ الكثيرين غيري. سيتأخر كل من يريد المجيءُ لتصريف صكوكه . . عسى ان يهطل مزيد من الثلج.

-قدّموا شكاوي ضدي والقي القبض عليّ... سجنت ثلاثة اشهر بتهمة التعاون والاشتراك في عملية احتيال... تصور، فترة التطوع نفسها قضيتها في السجن. الكل واثقون اني بريءٌ لكنهم اوقفوني كرهينة حتى تسلم شقيقتي نفسها والاموال.

انظرُ اليه عبر المرآة. اخذ يبكي كما كان يفعل حينما يستشهد رفاقه. بل لقد مازحناه مرة بسبب بكائه هذا. كان جواد بزرگ زادگان قائد الكتيبة، وكان بياباني يحبه حباً جماً. ذهب بزرگ زادگان الى مقدمة الجبهة في مهمة استطلاع. اجتمعنا في الخيمة ونكسنا الرؤوس. ذهب عباس كيان وجاء بالبطل البكّاء الى الخيمة. انخرط بعضنا في بكاء زائف. كنت اتلصص النظر اليه. ظل حائراً يتطلع في الوجوه ركع امام اقربنا من الباب وراح يحملق فيه، والرجل يغطي وجهه بيديه... قال له ان جواد بزرگ زادگان تعثر بلغم وتقطعت اوصاله.

ظل بياباني يبكي يومين كاملين. لم يأكل من الطعام حتى لقمة واحدة. ونحن ايضاً تركناه لحاله، لم نقل له اي شيء الى ان عاد بزرگ زادگان و...

-اعطينا وثيقة سكن لتكون كفالتي فأطلقوا سراحي. وعندها اصدروا حكماً بتجميد وظيفتي .منذ سنة وشهر وانا عاطل. مددت يدي للجميع. اتدري من اين آتي الان؟ من عند عباس كيان.

جاءنا الخبر تارة اخرى ان بياباني سيأتي الى الجبهة، تناقلت الألسن الخبر. في كل مرة يأتي الينا كنا نمازحه ونضحك منه. حينما وصل تلك المرة شرع من بداية المعسكر يقبّل الشباب ويسلم عليهم بحرارة ويسأل احوالهم. قبل ان يصل الينا شاهدت اثنان من الرجال يحملانه الى المصح. جاء عباس كيان يركض ضاحكاً وصل عندنا واخبرنا بلهجة الفاتح المغتبط ان بياباني بعدما صافحني اراد ان يسحب يده ليعانقني ويلطخ خدي ببصاقه، لكنني امسكت ابهامه ولويته الى ان فرقع بقوة.

-منذ عام وانا عاطل، ولي ثمانية عيال. طرقت جميع الابواب. بعت كل اثاث بيتي... هل تذكر حينما اتجهنا الى الغرب. المرة الاولى التي سمح فيها بزرگ زادگان بالمشاركة معهم في الهجوم. اعطاني زمام بغلة وقال انت قائدها. كان البغلة محملةً بالاطعمة والعتاد. حمّلتها الى اقصى حد. هل تذكر؟ كنا اسفل قمة الاغلوا. اصابت شظية رأس عباس كيان و...

كنا نصرخ ونتقدم الى الامام. احد جنود العدو القى قنبلة من خندقه. انبطحتُ في الفور وارتفع صوت عباس كيان.. صرخة واحدة فقط... ذهبت اليه، كان مغمىً عليه، قلت مع نفسي انه لن يعيش، ومع ذلك عصبتُ راسه. تقدمت القوات وتخلفتُ عنهم. في الحين شاهدت رمضان بياباني. بغلته لا تتحر وهو يهزّ رسنها بألحاح كان يهددها بتقديم شكوى ضدها لامر الكتيبة، والويل لها من امتعاض ذلك الامر. ناديت عليه. تعاونا والقينا عباس كيان على ظهر البلغة. قلت له اسرع به الى الخطوط الخلفية فقد يبقى على قيد الحياة.

-وسط الطريق، اصابت البغلة شظيةٌ فسقطت الى الأرض. لم تجد كل محاولاتي ان انهضها. انخرطتُ في البكاء.. قلتُ لها اوصلي كيان الى المستشفى الصحراوي على الأقل، فهذا خير لك انت ايضاً، سنضمد جراحك هنا... لكنها لم تنهض. حملتُ كيان على كتفي وسرت.

لم اكن اعرف المنطقة. كنت اتخبط هنا وهناك على غير هدى. حملته وسرت منذ بداية الليل الى ان طلع الفجر. خشيت انْ توقفتُ لاستريح سيموت الشاب علي ويحزن اهله. وصلت المستشفى. حينما فحصه الطبيب قال لو تأخرت نصف ساعة...

لم يعد هنا زحام في الشارع. لا أدري لماذا كتبت تاريخ اليوم لكل الصكوك. كان بمقدوري تسجيل تاريخ الاطارات العشرة الأخيرة الى الاسبوع القادم على الاقل.

-ذهبتُ عند كيان. اخبرته بحالي. استحييت ان اطلب منه مالاً، لكنني طلبت. ما كان بوسعي

ان اسكت... لا زيت، ولا رز، ولا لحم، ولا... حمل كلامي محمل المزاح. قلت له اقرضني مئة الف تومان(١). فقال ان وضع السوق مرتبك والاحوال كاسدة و... اخيراً دس في يدي الفي تومان وقال: لا حاجة لأن ترجعها، انها لك. رفضتها وخرجت. لكنني قلت له عند الباب...

لا زال يبكي، لكزته بمرفق يدي التي اقبض بها على كيس المال حتى لا يرفع صوته امام الناس. همس في اذني بصوت خافت: «اما كانت حياته تعادل مئة الف تومان، ولا حتى خمسين الفاً، ولا عشرين الفاً؟ لو كنتُ تتلك الليلة...».

وصلنا الساحة. دسست يدي عنوة في جيبي واستخرجت الاجرة. اعطيتها للسائق: «ننزل هنا».

ترجل بياباني ايضاً. عاد يهمس في اذني وانا آخذ بقية النقود من السائق: «الان اذا كان بامكان... لا اريد غير القرض... اذا عدتُ للوظيفة ان شاءالله».

نظرت للجانب الاخر من الشارع... الباص مكتظ... على استقلال هذا الباص. اذا انتظرت الباص اللاحق سأتأخر.

-نعم، بالتأكيد. لدى هاتف طبعاً؟ رقمٌ استطيع الاتصال بك عليه. سأفعل لك ما استطيعه بكل تأكيد. هل معك ورقة؟ سأتصل بك. غداً او بعد غد على الأكثر.

بحثتُ في جيوبي، وبحث هو في جيوبه. لم نعثر على ورقة. قلت له: «اكتبه خلف هذه البطاقة، كم هو؟»

تعالى صوت محرك الباص. سجلت هاتفه على عجل وأردت الانصراف لكنه تعلق بعنقي مرة اخرى.

-افعل لي كل ما تستطيع.

-طبعاً طبعاً.. هذا واجبي.

حررتُ نفسي منه وودعته.. ركضت وقذفت بنفسي في الباص قبل لحظات من اصطفاق الابواب.

(١) ما يعادل ١١٠ دولارات تقريباً